إلى الليل، وكانت البيعة ثلاثة أيام متوالية ، فلما بايع الناس أمر القبائل أن ياتوا مع إخوانهم ، فلما وصلوا خرج الخليفة نحو تازاڭورت ، فكسر بها يدّر بن ولڭوط وأقبل بغنائمها .

وبعد خروج الخليفة من تينملل ارتدّ عبد الله بن ملوية وهبط الى علي بن يوسف فدفع له عسكراً وأقبل به إلى ڭنفيسة لموضع يقال له تامدغوست (77) ليصعد لتينملل ليهدمها ، وكان بها عبد الله بن وسدّرن، فضم ڭنفيسة فقالوا له وأين العهد الذى بيننا وبين المهدى ؟ فقام الشيخ أبو سعيد يخلف بن الحسن أتيڭى والغلام الذى كان له وقتلاه وأتيا به نحو تينملل وصلباه بها ، فبلغ خبره للخليفة فطرق حتى وصل تينملل فوجده مصلوباً فحمد الله وأثنا عليه وشكر ذالك الفعل لڭنفيسة ، وهو أول ثائر ثار على هاذا الأمر العزيز أمنه الله وخلده مما يشوبه،فقسم الغنائم ومضا يستولى مع صنهاجة إلى بلادهم ، وكان الخليفة أركن فى الطريق رجل منهم فأحس منه غيرة وخدعة عليه ثم أرسل إليه وأقبل فى خاصته ، فلما وصل قتله وألحق بمكره وصُلب بتينملل وولاّ عليّ بن ناصر على صنهاجة .

## باب نذكر فيه
## غزاة تاكڭوطت متاع حاحة
### وكيف اجتمع الخليفة من الأبرتير وتاشفين وفتح الله فى غنائمهم

فلما أقبلنا حُصِرنا بموضع يقال له تيزغور ستين يوماً حتى أكلنا غنائمها ، ثم بعد ذالك قالوا لنا اصعدوا فى السماء أو غوصوا فى الأرض ، فرد لهم الخليفة ، ( سيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً ) ( ومَن يتَّقِ الله يجعلْ له مَخْرَجاً ويرزقْه مِن حيثُ لا يحتسب ) أو قال ( يجعلْ لهُ من

77) **مدغوسة** وبالشلحة تامدغوست مكان معروف الى اليوم ببطن بنى شعيب (قيادة مزميز) من اقليم مراكش .



أمره يُسْراً ) ، ثم أمرنا بالهبوط فهبطنا وتحاربنا معهم حتى هزمونا أول النهار ، وهزمناهم آخر النهار ، وأخذنا لهم بنداً أحمر ، وكان قتالنا يوماً وليلة وخرجنا على . . . . . حتى وصلنا تينملل ورجع تاشفين (78) إلى مراكش خاسراً والأبرتر (79) مجروحاً خاسراً هو والحزب الباطل، ردهم اللهُ ببغيهم ولعنهم بما قالوا ، واللهُ الذى يردُّ كيد الخائنين .

## باب نذكر فيه
## التقاء الخليفة مع الابرتير بموضع
## يقال له أمسميص (80) متاع كـدميوة

ثم رجعنا ورجع بعد ما ردّ الله كيده فى نحره ، ثم أراد الخروج فبلغ ذالك الخبرُ للخليفة فخرج .

78) **تاشفين** بن على بن يوسف بن تاشفين ، أمير المسلمين ثالث سلاطين الدولة المرابطية، كان بطلا عظيماً ذا نجدة وحزم ودين، ولاه أبوه على جهات من الأندلس فنظر فى مصالحها وظهر فى حروبه على النصارا فذاع صيته وحسن ذكره فغار منه أخوه الأمير سير بن على ولى العهد ففاوض أباهما فى شأنه فاستقدمه الى مراكش فصار من جملة من يتصرف بأمر أخيه سير ويقف ببابه كأحد حجابه ، ولما توفى أخوه أسندت اليه ولاية العهد باستفتاء شعبى يوم الثلاثاء 13 دجنبر سنة 1138 م (8 ربيع الثانى عام 533 هـ ) فقضا أيام ولاية العهد فى محاربة الموحدين . ولما مات أبوه السلطان على يوم الأربعاء 26 يناير 1143 م ( 7 رجب 537 هـ ) صار اليه الأمر والدولة فى ادبار ، وما زال يصارع الموحدين ويصارعونه حتى صرع بوهران ليلة 23 مارس 1145 م ( 27 رمضان 539 هـ ) تنظر ترجمته المفصلة فى **الاحاطة** I : 454 .

79) **الربرتير** Reverter كان هذا القائد فى الأول نصرانياً من قواد أمير برشلونة وأراكون ، ثم وقع فى أسر الأميرال على بن ميمون قائد الأسطول المرابطى فنقله الى مراكش حيث أسلم وأخلص الخدمة للسلطان على بن يوسف بن تاشفين وأبلا البلاء الحسن فى محاربة الموحدين الخارجين عليه الى أن قتل فى معركة جرت ضدهم سنة 539 هـ وكان له ولد اسمه على اعتنق فيما بعددعوة الموحدين وصار من خيرة قوادهم ، واليه يرجع الفضل فى طرد بنى غانية من جزيرة ميورقة واعادتها الى الدولة الموحدية . وقد قتل على هاذا فى احدا المعارك التى جرت سنة 583 هـ.

80) **امسميص** : هى قرية مزميز الحالية باقليم مراكش .

## باب نذكر فيه
## غزاة أكظرور

خرج سيدنا أمير المؤمنين حتى وصل أكظرور، فنقاتل بها مع الشقي الأبرتر، فهزمه الموحدون حتى ما بقي من رجاله شيء ، وخرج الشقيُّ الأبرتر مجروحاً ، ثم رجع نحو مراكش ، ورجعنا نحو تينملل ، وذالك عام خمسة وثلاثين وخمسمئة .

## باب نذكر فيه
## غزاة موضع يقال له تينلين

وذالك أن الخليفة أمرنا بالخروج فخرجنا حتى وصلنا تينلين متاع يزركين بن ويدّرن ، فلما وصلنا مع الخليفة حصرناه حتى هممنا بأخذه ، فاشتدَّ بيننا وبينهم الأمر ، فبقينا عليه ثلاثة أيام ، فوصل الأبرتير بعسكر، فقلعنا عنها لجانب السوس ، واقبلنا على أنفك متاع أسكروطان فبنيناء بالطين والحجر والشطب (81) فلما وصل الأبرتير ونظر إليه رجع وهبطنا نحو السوس بعسكرنا فكسرنا أبرمُناد ميمون ، ثم كسرنا تاسلولت ، ثم كسرنا تارودانت ، ثم كسرنا تيمْنونين وكان بها صالح بن سارة ، ثم كسرنا إيكلي وسقنا غنائمهم وأفسدنا لهم أمزكور (82) ووحد الفلاكى (83) هو وأصحابه ،

---

81) أغصان الأشجار فى العامية المغربية .

82) **أمزكور** : الذرة بالشلحة .

83) **الفلاكى** : كان الفلاكى من قطاع الطرق بالأندلس ، ثم استماله السلطان على بن يوسف المرابطى وضمه الى عسكره وصيره من قواده ، وأسند اليه مهمة بناء سلسلة من الحصون لحماية المنطقة القريبة من مراكش ، وقد انضم الفلاكى الى الموحدين ثم عاد الى المرابطين ثم انضم مرة ثانية الى الموحدين فى ايكلى هرغة ووفد على عبد المومن بن على فى تينملل سنة 535 هـ .



ورجعنا نحو تينملل بالغنائم والفتح، فجعل الأمير قراراً للنساء، وأقبل الأبرتير على تيغيغاين وحمل النساء وحمل فى جملتهم زوجة يعزّا بن مخلوف ، ثم تكلمت تاماكونت وقالت ياقـوم هنا أمير المؤمنين ، قالوا لها نعـم ، قالت ياأمير المؤمنين أشفع والدى يينتان بن عمر فى المهدى ؟ قال لها صدقت أنت مطلوقة ، قالت له وهل يصح أن أطلق وحدى من أربعمئة رأس ، فقال لها صدقت وأمر باطلاقهن وأزعجهن فى كرامة حتى وصلن مراكش ، فلما وصلن أخذ علي بن يوسف زوجة يعـزّا بن مخلوف ومَن كـان معها مـن الغيغائيات وبعثهن فى أمن ودعة وكرامة حتى وصلن ،فقال الخليفة أمير المؤمنين إنما أعمالنا ردت علينا ، ونحن قوم لا نعمل على هتك العرض .

## باب نذكر فيه
## خروج الخليفة للغزو

إعلم ياأخى أنه لما خرج سيدنا الخليفة أمير المؤمنين للغزو خرج من تينملل على ناحية الشرق ، ونزلنا بها بموضع يقال له وانـزال ، ومنـه لموضع يقال له وفاد (84)، ومنه لموضع يقال له أشبار، فلما سمع تاشفين بنا نزل بأشبار ونحن بموضع يقال له تاساوت (85) ، ثم منه لموضـع يقـال لـه دمنات (86) ، وقام تاشفين ونزل على يَملّلو ، ثم قمنا منه لموضع يقال له بنو

---

84) وفـاد لعله المكان المسما بالشلحة وفادن الكائن ببطن بنى واكوستيت من قبيلة مسفيـوة .

85) تاساوت : اسم رافد مهم من روافد نهر أم الربيع ، ينبع من مكانين مختلفين بالأطلس الكبير : تاساوت التحتية من جبل غات وتاساوت الفوقية أو الوادى الأخضر من جبل مكون ، ثم يلتقيان بين دمنات وقلعة السراغنة ويكونان حينئذ نهراً واحداً يدعا تاساوت فقط . وتمون تاساوت التحتية ساقية السلطـان التى بنيت فى عهد السلطـان مـولاى عبد الرحمـان بـن هشام ( 1828 ـ 1859 ) والتى يوجد مبتداها قرب زاوية تاكلاوت .

86) **دمنات** : مدينة شهيرة تقع الى الشرق من مدينة مراكش على بعد 127 كلم ، وتعلو 961 م على سطح البحر .

نصر وتاشفين بكوية ، ثم قمنا نحو الفلّ متاع كُوية ، فخرج الشيخ أبو حفص عمر أينتى بعسْكر رجالة دون خيل ، فغنم ورجع ، ثم قلعنا منه لموضع يقال له واويزغت (87) ساق لنا فيه صنهاجة المُرُوَّة (88) وتاشفين بموضع يقال له موران يغيال ثم التقا الجيش بالجيش بموضع يقال له تيزى ، فهزمنا الفئة الباغية ، فأيد الله الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين .

ثم هبطنا لموضع يقال له تاكرارت (89) متاع داوود بن عائشة، ثم خرج منا جمع فأكل تاكرارت ، فأقبل بغنائمها ، ثم رحلنا منها لموضع يقال له داي (90) ، وكان بها علي بن ساقطرا فلما وصلنا بقربها هرب فغنمنا داي ، فتكلمت صنهاجة وقالوا له يأمير المؤمنين، ردَّ صنهاجة ، فانهم كلهم موحدون، فردهم حاشا والدة السيد أبى سعيد ، ثم قلعنا منها لويفَيْفَن، ثم منها لمكدار، ثم منها نحو تين طَوين ، ثم منها نحو تيزى متاع تازكارت ، فالتقينا بها يحيا بن ساقطرا وهزمناه وأخذنا خيله وأعطاها أمير المؤمنين لصنهاجة ، ثم منها لموضع يقال له واوْما ، فالتقينا به يحيا بن سيركان بالقلعة (91) فتقاتلنا معه وانصرف كلٌ منا عن صاحبه ، ثم سرنا نحو آزرو (92) ، فهرب منا أخوه علي إليه ، فدخلنا آزرو وسكنا به وأخذ الخليفة أم عبد الله .

ثم تقاسم العسكر على أعداد ، خرج ابن زكْتولبني كانون ، وخرج آخر لتيظاف فوجد آيت سدرات ، وبنو آمَرْسال ، وأهل ملوية ، ثم رجع

87) **واويزغت :** قرية شهيرة مطلة على بحيرة سد بين الويدان ، تبعد 27 كلم عن مدينة بنى ملال الى الجنوب منها .

88) ما يكرم بـه الضيف ( القرا ) .

89) **تاكرارت :** لا تزال أطلال هذا المعسكر المرابطى موجودة الى اليوم ، وهى واقعة على بعد 2 كلم من العدوة اليسرا لنهر درنة و 12 كلم الى الشمال من مدينة بنى ملال .

90) **داى :** لا تزال بقايا هاذه المدينة العظيمة موجودة بالجبال الواقعة بين قصبة تادلة وبنى ملال غير بعيدة عن حصن تاكرارت المتقدم .

91) **القلعة :** يريد بها قلعة مهدى قاعدة فازاز التى زعم مؤرخ متأخر أنها قصبة أدخسان القريبة من خنيفرة والتى ربما كانت قرية تمهديت ( تمحضيت ؟ ) .

92) **أزرو :** قرية كبيرة واقعة فى جنوبى مكناس فى الطريق بينها وبين خنيفرة وميدلت .



ابن زكْتو نحو أزرو ورجع العسكر كله ، وأخذ الخليفة منهم الأشياخ ، وبعث بهم نحو تينملل فقالوا له ياأمير المؤمنين تتركنا للمجسمين ؟ (93) فبعث معهم أمناء حتى وصلوا وزاروا ، ووحد أهل فازاز (94) ونزلوا على القلعة ، وتاشفين بفاس والأبرتير معه ، ثم خرج عسكر من فاس ومكناسة بالميز والغيـاث ونزلوا على القلعة ، فدخل الشتات بينهم فخرجوا من القلعة هاربين ، ومشا يحيا على الجبل فسلم هو وعسكره ، ومضا ابن ولكوط على طريق مكناسة (95) فهزم وقتل رجاله ، وفتح الله على الموحدين ، والله ذو الفضل العظيم ، وأخذنا غنيمتهم ما رأا الراؤون قط مثلها .

ثم قلع الخليفة منها لموضع يقال له تيزرفت متاع بيلورن ، ثم منها لتاسغرت ، وهرب منها ميمون بن صاي ، ووحَّد بنو أبي غزوان ، ثم منها حتى وصلنا غريس (96) ، ثم رجعنا لموضع يقال له تون كرماط متاع إيملوان فوجد هناك سلام بن حمامة وقبيلته، ثم وصلنا لموضع يقال له تدغت (97)، ووحد به آيت علي وسكور ومنكور ووحَّد موسا بن حماد متاع أسامَّر ن آيت سنان(98) فتُرك بها ابن وطبيب ، ثم منها راجعين لموضع يقال له تيزى (99) متاع تالغمت

93) **المجسمون :** كان الموحدون يلقبون المرابطين بالمجسمين ، لأن محمد بن تومرت ألزم فقهاءهم أثناء تناظره واياهم القول بالذات والمكان .

94) **أهل فازاز :** كان لفظ فازاز يطلق فى القديم على الجبال الممتدة من جنوب فاس ومكناس الى وادى ملوية ووادى العبيد ، أى جبال الأطلس المتوسط على سبيل التقريب ، وقد اضمحل هاذا الاطلاق الواسع من زمان ، ولم يبق اليوم يسما بفازاز الا مكان بتلك الجبال يبعد عن مكناس جنوباً بنحو 100 كلم ، ويسما اليوم بأهل فازاز بطن من قبيلة المصاغرة الزمورية .

95) المراد هنا مدينة مكناس ( مكناسة الزيتون ) لا قبيلة مكناسة المستقرة باقليم تازة .

96) **غريس :** اسم أرض وجبل ونهر شهير باقليم قصر السوق قاعدته كولميمة الواقعة على الطريق الذى يربط مدينة قصر السوق بمدينة ورزازات ، ويسكن هذه الأرض عدد من القبائل ، أكبرها مرغادة ، وغريس ، والعرب .

97) **تدغة :** اسم أرض واقعة بين وادى غريس ووادى مدغاس أحد روافد وادى درعة .

98) **بنى سنان :** آيت سنان بالشلحة بطن من قبيلة أهل تدغة .

99) **تيزى تالغمت :** أى كدية الناقة بالعربية مكان عال جداً بجبال الأطلس يبلغ علوه 1907 م فوق سطح البحر ، يقع فى الطريق بين مكناس والرفود على بعد 219 كلم إلى الجنوب من المدينة الأولا ، لا بد للمسافر بينهما من الاجتياز به والمرور عليه .

ثم منه لموضع يقال له زيز(100) ، وهو ليحيا بن محمد ، فخرج إلينا أبو بكر بن صارة من سجلماسة (101) ، فاجتمعنا معه بايغرم متاع واطوب فرجع ورجعنا .

## خروج الخليفة للغزو الى المغرب

ثم هبطنا نحو المغرب ، فنزلنا بنوليس ، ثم منه بتاكّريرت متاع بنى وابوط ، فخرج من الموحدين عبد الرحمن بن زكّو فى خمسة أيام من المحرم وضرب يوم عيد صفروى(102) وغنمه، ووصل إلينا ونحن بموضع يقال له الفلاج، فقلعنا منه الى بنى يازغة (103)، ثم قام تاشفين من فاس وخرج لجبل العرض وميز به ، وبعث الأبرتير نحو الفلاج فاجتمع به مع يحيا أغوال فقتله وحمل رأسه إلى فاس ، ثم قمنا نحن لموضع يقال له بنو مكود ، وخـرج تاشفين ونـزل بالمقرمدة (104) ثم قمنا نحو غياثة (105) ، وقام تاشفين لموضع يقال له النواظر، ونزلنا نحن بموضع يقال له عفرا عام ستة وثلاثين وخمسمئة ، فنزل علينا الهواء

---

100) **زيـز :** نهر شهير باقليم قصر السوق ينبع جنوبى ميدلت ، ويجرى من المنحدرات الخلفية لجبال الأطلس العالى ماراً بالريش وقصر السوق والرفود والريسانى والطاووس حتى يلتقى بوادى غريس فيكون واياه نهراً واحداً يسما وادى الداورة .

وقد بنى على وادى زيز سد كبير بالمكان المسما فم الغيور ، دشن سنة 1971 م .

101) **سجلماسة :** حاضرة تافيلالت السابقة ، توجد بقاياها على بعد 4 كلم من قرية الريسانى باقليم قصر السوق .

102) **صفرو :** مدينة واقعة جنوبى فاس على بعد 27 كلم منها ، ولعله يقصد بيوم عيدها يوم عاشوراء من عام 536 هـ ( 10 غشت 1141 م ) .

103) **بنى يازغة :** قبيلة موجودة اليوم بدائرة صفرو من اقليم فاس ، بطونها : بنى سوغات ، ومطرناغة ، والربع الفوقى ، والربع الوسطى ، من أكبر قراها قرية المنزل .

104) **المقرمدة :** محطة بالقرب من وادى بو حلو بالطريق القديم بين فاس وتازة ، بقربها كانت توجد قرية كراندة ( جراندة ) التاريخية .

105) **غياثة :** قبيلة شهيرة كبيرة تقع بوسطها مدينة تازة ، وهى تشتمل على قبيلة بنى وجان الصغيرة ، وعلى بطون : أهل بو ادريس ، وأهل الدولة ، وأهل الواد ، وأهل السدس ، وبنى بو قيطون ، وبنى بو يحمد ، وبنى مكارة ، وبنى مطير ، ومكاسة ، وأولاد عياش ، وأولاد حجـاج .



خمسين يوماً بخمسين ليلة ولم يفتر، وحملت الوديان وأكل وادى فاس باب السلسلة ، وفتقت جزيرة مليلة ، وأكل البحر طنجة حتى الى الجامع ، وأكل وادى سبو مع وادى ورغة أخبية لمطة ، وهـاذا كله فى عـام ستـة وثلاثين وخمسمئة ، وكان الخليفة أمير المؤمنين فى غياثة فى جبل يسما بعفـرا . وكان تاشفين تحتنا فى النواظر ، وبلغ عندنا فى ذالك الوقت سعر الشعير ثلاثة دنانير للسطل ، وبلغ الحطب عند تاشفين ديناراً للرطل من شدة تلك السنة ، ثم فتح الله بالغيات والخيرات .

فقلعت محلتنا إلى لكاي فنزلنا فيها وكسرنا الولجة وهزمنا منهـا يدّر بن ولّكّوط ، وقلع أيضاً تاشفين ونزل تحتنا بالجوزات متـاع بنـى بويعلا ، ونزل الأبرتير فى بنى سلمان وأحاطوا بنا ، فوحـد غمارة ، منهـم مفتاح بن عمر ، وجزنا إليهم ونزلنا عند مفتاح بن عمر فى صنهاجة غدّو وقلع تاشفين ونزل تحتنا فقلعنا من صنهاجة غدّو الى تازغدرا (106) متاع لجاية، وقلع أيضاً تاشفين مع الأبرتير إلى بنى تاودا فكان بيننا وبينهم الوادى متاع ورغة ، فميز الأبرتير جنوده ، وخرج إلينا إلى تازغدرا ، وكان بيننا وبينهم قتال شديد يوميْن بليلتيْن ، فمات هاؤلاء وهاؤلاء ، فرجع الأبرتير إلى بنى تاودا ، وقلعنا نحن إلى أودور (107) ، ونزلنا بموضع يقال له تاغزوت ن ينفطّت ، وتبعنـا الأبرتير ونزل فى بنى مزكّلدة ، وكان بيننا وبينه الجبل متاع أمركّو (108) متاع ابن يكّساس ، وقلعنا نحن إلى إيلانة متاع الميزان فى موضع يقال له إيكّن ، فمرض لنا عمر أصناك ، وقلع الأبرتير مـع تاشفين إلى تهليط تحت قصر عبد الكريم (109) ، وبقينا نحن فى موضعنا فى إيكّن وسكنا فيه اثنيْ عشر يوماً ، فخرج لنا الشيخ عمر أصناك وهو مريض ، فأخذ الخليفة أمير المؤمنين

---

106) **تازغدرة :** قرية وبطن من بنى ابراهيم بقبيلة بنى زروال (قيادة غفساى – اقليم فاس).

107) **أودور :** اسم رافد من روافد نهر ورغة ، يصب فيه من عدوته اليمنا أمام فاس البالى ( بنى تاردة ) .

108) **أمركو :** جبل ببطن الزاوية من قبيلة فشتالة قرب ضريح مولاى بوشتا الخمار ( قيادة قلعة سلاس – اقليم فاس )، بنا فوقه المرابطون حصناً منيعاً لا تزال أسواره قائمة الى الآن.

109) **قصر عبد الكريم :** مدينة القصر الكبير باقليم تطوان .

رضي الله عنه بيده اليمنا وأمر أن يضرب له قيطون فضُرب لـه ، فأخذه عمر ونحاه عن روحه وقال لا سبيل أن أستظل أنا للظل والموحدون للشمس ، فحبس أمير المؤمنين بيده اليمنا وحبس أبو إبراهيم بيده اليسرا ووقفـاه فكان يعظ الموحدين ، وكانت وصيته إياهم من ضحوة النهار إلى الظهر ، وكان يأمرهم بالطاعة للخليفة ، ثم افتـرق مجلس الموحدين أيدهم الله ونصرهـم وانصرف أبو حفص عمر بن علي آصناك فى ذالك النهار وإلى الليل توفى رحمه الله رحمة واسعة ورحمنا بعده ، وقلعنا به إلى موضع يُسمَّا بجدار نمص ودفناه فيه ، ثم قلعنا بمحلتنا إلى أدرار ملولن فوحَّد أعله .

ثم قلعنا منه الى تامقريت متاع أبى بكر بن سحنون ، وقلعنا من تمَّ إلى بنى سناد ، ثم قلعنا منه إلى وادى لَوْ (110) ، ونزلنا فى بنى سعيد عند دار كَرناز بن منصور ، فامتنعوا وهربوا الى جبل يكاتـل ، ثم هبط الأبرتير ونزل فى تيطاوين (111) ، فوحد بنو سعيد كافة الذين هربوا وبنو آيكم ، ثم جرح يعزا بن مخلوف غازى الموحدين ومات من جرحه ودفناه فى تاغزاوت متاع بنى يزيد ، وقلعت محلتنا من تم وتركنا بها أبا يحيا أبا بكر بن الجبر مع بنى سعيد، ثم قلعنا إلى بنى منصور والقائد ابن ميمون تحتنا فى البحر بالقطائع.

ثم قلعنا إلى يكسَّاس ونزلنا بموضع يسما أم يكّيك ووحد بنو نال(112) وبنو زياد ، وقلعنا منها إلى آسَتْ سار' فوحد أولاد حيان متاع تيزيران وبنو أزكدا فقلعت محلتنا إلى الثلاثاء متاع بو عريف ، فوحد تم عبد الله بن يحياتن، وقلعنا إلى القلعة متاع بادس (113) ، ووحد أهل الطارقية والمحففة ، وقلعنا الى كَزناية متاع تيزغت فوحد منهم ثلاثة قبائل وبقي ثلاثة قبائل .

---

110) **وادى لاو** : نهير ينبع من جبال الأخماس قرب باب تازة ( دائرة شفشاون ـ اقليم تطوان ) ويصب فى البحر المتوسط عند القرية السياحية المسماة باسمه .

111) **تيطاوين** : من أسماء مدينة تطوان.

112) **بنو نـال** : عمارة من غمارة تسما بها اليوم قرية توجد ببطن بنى بوحمدون من قبيلة بنى جرير ، واليها ينسب الولى سيدى عبد الرحمان النالى دفين عدوة الأندلس من فاس .

113) **بادس** : مدينة كانت توجد بساحل قبيلة بقوية باقليم الحسيمة ، أمامها جزيرة صغيرة تسما جزيرة بادس ، احتلها القائد الاسبانى بيبدرو نافارو سنة 1508 ثم استردها المغاربة من الاسبان سنة 1522 ثم احتلتها اسبانيا بعد ذالك ولا تزال ترزح تحت نير احتلالها الى الأن .



وقلع أيضاً الأبرتير مع تاشفين الى فاس ، وخرج من فاس الى بنى سلمان والتقينا معهم فى كَزناية متاع تيزغت فقلعوا من تمَّ خاسرين ، وقلعنا نحن وهبطنا الى المزمة (114) فأخذنا فيها الهواء' ثمانية أيام فكاد أن يُهلِكَ الطين' دوابنا فسماها أمير المؤمنين تاغزوت ن والوط ، فقلعنا منها الى جبال تمسمان (115) ، وكان كل واحد منا يرشم فيه منزله .

وفيها جـاء إبراهيم إلى الخليفـة أمير المؤمنين بالتوحيد ، وأعطـاه الخليفة الخيل والعبيد والخباء وأنزله فى موضع محمد بن أبى بكر بن بيكّيت ، فتغاير إبراهيم أخو الخليفة مع محمد بن أبى بكر بن بيكّيت فقتله محمد بن أبى بكر بن بيكّيت ، فمن ذالك الوقت قسِمت المروس بالبنود ، فغضب الخليفة لقتل أخيه وقال يقتل ابن بيكّيت ، فقام له أبو حفص وأبو الحسن يوكّوت بن وكّـاك وقالا له ألم يقل المهدى بأن أهل الجماعة وصبيانهم عبيدهم كل مَن فى الدنيا ، فصمت عند ذالك الخليفة رضي الله عنه ، وفى ذالك اليوم أمر أمير المؤمنين بقسمة المروس بالبنود كـل قبيلة ببندها ، وبعد ذالك خرج من عندنا عبد الرحمان بن زكّو وطرق إلى مليلة (116)

---

114) **المزمة** : مدينة كانت توجد قرب وادى غيس من قبيلة بنى بنى ورياغل ( اقليم الحسيمة ) غير بعيدة عن مكان مدينة الحسيمة الحالية .

115) **تمسمان** : كتبت فى الأصل تمس أمان ، قبيلة تقع شرقى وادى نكور على شاطئ البحر المتوسط باقليم الناظور ، بطونها : بنى بيدير ، والربع الفوقانى ، وبنى مرغنين ، وبنى نعبان ، وترووكت .

116) **مليلية** : مدينة مغربية توجد بالساحل الشرقى لشبه جزيرة قلعية على بعد 14 كلم من مدينة الناظور ، يزعم بعض المؤرخين الأجانب أنها من بناء الفنيقيين ، أسست فى الاسلام سنة 98 هـ على يد مليل أمير بنى يفرن الذى كان مع ادريس بن صالح مؤسس مدينة النكور ، ولما تأسست الدولة الادريسية صارت من أهم مراكز اتصالها مع الخارج ولاسيما الأندلس ، ولاهميتها افتتحها الخليفة المروانى عبد الرحمان الناصر سنة 314 هـ وبنا سورها وجعل منها معقلا لموسا بن أبى العافية ، ثم تداول حكمها المرابطون والموحدون والمرينيون ، وجعل منها الأخيرون مرسا لفاس وتازة ازدهرت منه تجارة المغرب مع اسبانيا وفرنسا وايطاليا .

وفى شهر شتنبر 1497 استولا عليها جيش اسبانى بقيادة دوق مدينة صيدونية وصارت منذ ذالك الوقت نقطة من نقط الصراع المسلح بين المغرب واسبانيا ، ولا يزال الوجود الاسبانى بها مصدر تهديد لأمن المغرب وسيادته وعنصراً من عناصر التوتر بين الدولتين لـن يـزول الا بانسحاب اسبانيا وتسليم كافة السلط التى تمارسها بها الى الدولة المغربية .

بالعسكر فنزل عليها وكسرها ، وقلعنا نحن من تمسمان والتقينا ابن زكو ونزلنا معه فى الخميس أمتليلى .

وقسم الخليفة رضى الله عنه الغنائم وأخذنا فيها مئة بكر ، وكنَّ عندنا مؤمَّنات ، فقسمهن الخليفة على الموحدين ، وتزوجوهن ، وبقيت فاطمة بنت يوسف الزناتية وبنت ماكْسَن بن المعز صاحب مليلة فرما الخليفة القرعة مع أبى إبراهيم على فاطمة فأخذها أبو إبراهيم وأخذ الخليفة بنت ماكسن ابن المعز أم الأمير إبراهيم والأمير إسماعيل ، وأكلنا أسماس فى المهدية متاع ابن مليح ، ثم رحلنا إلى أغبالو متاع بنى يزناسن ، وهرب أهله وامتنعوا أن يوحدوا ، فرحلنا منها إلى ندرومة (117) بلاد كَومية فوحَّدوا ، فرحلنا الى تاجرا فميزنا فيها .

وخرج منها ثلاثة عساكر ، أولهم ابن زكو مشا إلى جهة الساحل وكسر وهران وساق غنائمها ، وخرج الشيخ أبو إبراهيم إلى ويسعد لبنى وانون وساق غنائمها ، وخرج أيضاً يوسف بن وانودين بعسكر ثالث الى مديونة تكيزا فخرج إليه أبو بكر بن الجوهر من لمتونة ومحمد بن يحيا بن فانو من تلمسان أرادا قتال يوسف فغزاهما يوسف فى خندق الجمر يسما بوادى الزيتون (118) وقتلهما الاثنين، وجاء زيرى بن ماخوخ بثقلته إلى الخليفة ووحَّد فدفعه الخليفة الى غياثة فغدره بنو مكود وقتلوه وقطعوا رأسه ويديه وحملوها إلى فاس وعلقوها فى باب السلسلة ، وضم الخليفة رضى الله عنه ، كَومية وقال لهم أعطونى الذى أعطا أبا طاشور لمحمد بن فانُو وقتله ، وأخذ الخليفة عشرة أشياخ من كَومية وقتلهم، الأول منهم يسمى بوكَنون تشفع فيه العجائز.

ورحلنا منها إلى تيفسرت متاع مديونة ، وطرق تاشفين مع الأبرتير ، ونزلنا فى تلمسان والخليفة فى تيفسرت ، فخرج من عندنا الشيخ أبو حفص.

---

117) ندرومة : فى الأصل اسم قبيلة من قبائل جذم كومية ، سميت به قرية شهيرة بجبال ترارة الواقعة شمال غرب تلمسان ، أهلها ذوو مروءة وكرم وجد فى طلب العلم ، مساحة أرضها 2.156 هـ حولت الى جماعة قروية بمرسوم 29 يبراير سنة 1868 م ، بطونها : بنى عفان وبنى زيد ، وأهل السوق ، والخربة .

118) وادى الزيتون : واد يقع بين تلمسان وللا مغنية يصب فى نهر تافنا .



ويصلاسن بن المعز الى العيون متاع صاء (119) وأصابوا تمَّ بنى يسنيس وبنى سنوس (120) ، وبنى وردرُسَن وبنى ستلتن أربع قبائل فغار عليهم الشيخان أبو حفص ويصلاسن وساقا غنائمهم ورجعا إلى المحلة .

وبعد ذالك أرسل كَزولة بجمعهم للأبرتير ، فخرج الخليفة إليهم وكانوا بموضع يسما بكيرس ، فنزل عليهم يوم الخميس على الحِلل من فوقهم ونزل الأبرتير يوم الجمعة أيضاً عليهم من جهة أخرا ، وكان بيننا وبينهم خندق يقال له ايغريت ، فنظر الأبرتير إليهم وقال هاؤلاء قوم مُغيرون ، إمَّا يأخذوننى ويعطونى لعبد المؤمن أو ياخذون عبد المؤمن ويعطونه الي ، ففاجأته الهزيمة فقلع عنهم الى بعض الطرق، وكتب كتاباً للخليفة بالنصيحة يقول له فيه أقتلهم قاتلهم الله ، غدروا باخوتهم ، فكيف لا يغدرونك ؟ فعمل لهم الخليفة آكْراوْ (121) يعظهم فيه ، فقال لهم وحَّدتم ؟ فقالوا له نعم، فقال لهم إن كان ما تقولون حقاً فسوقوا سلاحكم إلينا، فلم ير منهم شيئاً ووعظهم يوماً ثانياً وقال لهم جيئوا إلينا بأولادكم وسلاحكم، فقالوا له نعم، فلما كان يوم ثالث جاؤوا بأولادهم وسلاحهم وأمر الخليفة عبيد المخزن (122) وأوصاهم أن يفرقوا بينهم وبين خيلهم وسلاحهم ، فقال لهم عبيد المخزن امشوا الى الخليفة يعطيكم الدعاء ، فجاءوا الى الخليفة يريدون الدعاء ، فلما انفصلوا عن دوابِّهم ركب العبيد خيولَهم وأخذوا سلاحهم وأمر الخليفة فضرب الطبل وقتلهم جميعاً إلا الصبيان الصغار وسقنا غنائمهم، فسمع الأبرتير الخبر فقال لتاشفين ميِّزْ واتبعْنى نقطع بهم ونأخذ لعبد المؤمن تلك الغنائم ، فقطع بنا الأبرتير فى العيون ن آيت وريناد فى موضع يُسمَّاتاكوط ن تيفسرت ، وأما تاشفين فميز

---

119) عيون صا : هى قرية عين بنى مطهر ( بركنت سابقاً ) التى تبعد 83 كلم عن مدينة وجدة فى الطريق بينها وبين فكيك ، ومن هاذه القرية تنبع العيون التى هى بداية وادى زا ( صا ) الشهير .

120) بنى سنوس : قبيلة شهيرة مستقرة فى الجنوب الغربى لجبل تلمسان ، تشتمل على ثلاث عمارات : الخميس ، والكاف ، والعزايل ، ولكل عمارة من هاذه العمارات بطون عديدة ، وقد هاجرت فرقة من هذه القبيلة الى المغرب الأقصا صحبة عدد من قبائل المغرب الأوسط وأقطعها السلاطين أرضاً خصبة على عدوتى نهر سبو شمال مدينة فاس ، وهى هناك تعرف باسم ( شراقة ) أى القبائل الآتية من الشرق .

121) آكراو : مجمع باللغة البربرية .

122) المخزن : الحكومة فى الاصطلاح الادارى المغربى القديم .

ولم يتبعنا فتقاتلنا مع الأبرتير على تلك الغنيمة وعليها مات الأبرتير ، ولم يسلم من عسكره إلا ستة نفر ، ثلاثة من الروم ، وثلاثة من بنى وانار ، فأما الذين من الروم شوين وغشتون وبطريان ومن بنى وانار علي بن الخنوس ، ويخلف بن الأشنطير ، ويخلف المكرطر ، وكان ذلك فى عام تسعة وثلاثين وخمسمئـة .

ثم قلعنا من تيفسرت ونزلنا بين الصخرتين (123) بعد موت الأبرتير، وكان تاشفين فى سطفسيف (124) بمحلته ، وكان بيننا وبينه القتال فى كل يوم مدة من شهرين ، فلما كان يوم من الأيام طلع الأسد متاع تاشفين ، فهرب إلينا بسلسلته وبات عندنا وعشاه الخليفة وقال للموحدين البشارة يا موحدون، فلما أصبح رجع الأسد إلى مولاه ، ويذكر أن هاذا الأسد جاء من محلة الأشقياء حتى وصل الى محلة الموحدين أعزهم الله ومشا الى بين يدي الخليفة رضي الله عنه فاستقبله ومد يديه على الأرض ، وقال الفقيه أبو علي الأشيرى (125) رحمه

---

123) **جبل الصخرتين** : هو جبل ترنى المطل على تلمسان حيث ضريح الشيخ أبى مدين الغوث ، وضريح الصالحة للا ستى .

124) **سطفسيف** : واد يجرى شرقى تلمسان ويصب فى نهر يسر، يعرف اليوم بصفصيف

125) **ابن الأشيرى** : الحسن بن عبد الله بن الحسن الكاتب المعروف بابن الأشيرى، من أهل تلمسان ، نشأ بها وأخذ عن الأستاذ الحسن الخراز ، وبالمرية عن يوسف بن يسعون سنة 540 هـ .

كان من أهل العلم بالقراءات واللغة والغريب ، يغلب عليه الأدب ، ناظماً ناثراً ، كان موجوداً بتلمسان أثناء حصار الموحدين لها سنة 539 هـ ولما فتحوها خرج مهاجراً اليهم مع أبى يحيا بن صمادح فقبلا ، وصار بعد ذلك من أشياعهم وأنصارهم وألف فى تاريخهم كتاباً سماه **نظم اللآلى ، فى فتوح الأمر العالى** .

والبيت الذى أورده البيذق أورده غيره من المؤرخين مع ثلاثة أبيات أخرا هى :

أنس الشبل ابتهاجاً بالأسد ... ورأا شبه أبيه فقصد
ودعا الطائر بالنصر لكم ... فقضا حقكم لما وفد
أنطق الخالق مخلوقاته ... بالشهادات فكل قد شهد
أنك القائم بالأمر له ... بعدما طال على الناس الأمد

ولابن الأشيرى مجموع فى غريب الموطأ ، وقف عليه ابن الأبار .

وكانت وفاته سنة 569 هـ .

تنظر ترجمته فى **التكملة ، لكتاب الصلة** ع 718 وينظر أيضاً **زاد المسافر** ص 59 **والحلة السيرا** الجزء الثانى .



الله فى ذالك الوقت مرتجلا وكان ممن حضر ذالك المجلس المكرم ( الرمل ) .

فرح الشبل ابتهاجاً بالأسد ... ورأا شبه أبيه فقصد

وعند ذالك جاءت المحلة من بجاية وقائدهـا ميمون بن المنتصر ، فطلعوا إلى قتالنا فهزمناهم من بين الصخرتين الى باب المدينة ، وقتلنا منهم الذى وعد الله بقتله ، فأصبحوا هاربين ، ولحق القائد ابن ميمون إلى متيجة فبعث إلى الخليفة رضي الله عنه بالتوحيد ، وقال له إن أنت استفتحت المغرب فتجيء إلى المشرق تصيبه مفتوحاً وأنا قائده .

ودبَّر أنگمار وتاشفين وعبد الله بن أبى بكر بن ونگى وتيـَتلاً على فلوعهم من سطفسيف بعدما قتلوا ابن زكو فى جبل ينوك كان بعثه الخليفة عن مواساة الموحدين ، فهجموا عليه ، وقتلوه وقلعوا إلى وهران ، ومر أبو حفص فى أثرهم بثمانين ساقة ما بين الموحدين وزناتة ، فنزل تاشفين بوهران مع أنگمار ، ونزل عبد الله بن ونگى فى صلب الكلب ، ونزل تيتـَلاً بالمدينة ، فلما وصلهم الشيخ أبو حفص نزل أيضاً على عين وهران ، والكلّ منهم العين بالعين ، هاؤلاء ناظرون لهاؤلاء ، فلما أصبح أنگمار هرب إلى الصحراء وهرب ابن ونگى إلى المغرب ، وتركا تاشفين وحده هو وتيتـَلاً ، فلما رأا أبو حفص ذالك قام بعسكره وأحاط بتاشفين وحصره وأطلق النار فى باب الحصن، فخرج عند ذالك تاشفين راكباً على فرس له كانت تسما عنده بريحانة ودفع فى عسكر أبى حفص وهو هارب" يريد البحر ليدخل القطائع فبينما هو سائر على فرسه إذا بحافة فتركته فرسه فى تلك الحافة ومات (126) ، فلما كان النهار وجده الموحدون ميتاً فى تلك الحافة وتحته فرسه ، فأخذوا فرسه وقطعوا رأسه وبعثوا به إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه فصبره ووجه إلى تينملل بشرى ليوسف بن سليمان (127) ووسنار بن عبد الله ، وأبى

---

126) كان ذالك ليلة 27 رمضان عام 539 ( الخميس 22 - الجمعة 23 مارس سنة 1145 م ).

127) **يوسف بن سليمان** : من **أهل خمسين** . انظر قصة طريفة لهفى **المعجب** ص 116 طبع سلا .

عمران موسا بن الحسن ، ومحمد بن يومور ، وكسر أبو حفص وهران ومات فيهم تيتـلاً ومات فيهم أصحاب تاشفين ، ما عاش منهم إلا واحد يُسمَّا بسيد الملوك بن يزدعسنيت السدراتى ، وبه افتدْديتْ فندة بنت علي (128) وابنتها من فاس من عند الصحراوى .

## استفتاح فاس

وقلع الخليفة رضي الله عنه من تلمسان يريد المغرب بعد توحيد المشرق كله ، فنزل على وجدات فأخذها ووحد أهلها ومات فيهم أبو بكر بن سامغين ، وقلع منها إلى أكرسيف فنزلنا عليه وكان فى نظر أكرسيف ثائر قام فيه يُسمَّا مصبوغ اليدين ، فخرج إليه يصلاسن بن المعز وموسا بن زيرى وغزواه وقتلاه وساقا غنائمه ، وقام ثائر آخر يُسمَّا أبو يعلا فخرج إليه أبو إبراهيم وأبو بكر ابن ويفتين فقتلاه وساقا غنائمه ، وعند ذالك دخل الخليفة أكرسيف ومات فيه عمر بن تاكرطاست ووحد منه الحاج التكرورى الكـنـاوى .

ثم قلع الخليفة من أكرسيف يريد فاساً ، فنزل بالمقرمدة ، فجاءه أبو بكر بن الجبر (129) بعسكر غمارة ، فقال الخليفة رضي الله عنه للموحدين : أعطونا تيظاف يمشون إلى فاس ويتعرفون إن كان هاذا الرجل فى قوة أم لا ؟ فلم يجبه أحد منهم ، فقال أبو بكر بن الجبر أنا أدريه وأعرفه ، وقرأت فيه أنا أقصده وأتعرف خبره ، فأخذ خمسمئة من صنهاجة ، وخمسمئة من هسكورة رجالا دون خيل ، فطرق بهم على طريق الساحل ، وجاز سبو وطلع بالليل إلى زلاغ (130) وشيد على نفسه ونير بالليل النار ، فلما رآه أهل فاس ارتجوا وقالوا الخارجيوْن فى زلاغ ، فخرج الصحراوى من المدينة لقتال الموحدين

---

128) **فندة بنت علي :** أخت عبد المومن بن علي لأبيه ، أو أخته لأمه على اختلاف الروايات .

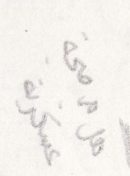
129) **ابو بكر بن الجبر الصنهاجى :** كنية أبو يحيا من **أهل خمسين** المستدركين بعد التمييـز .

130) **زلاغ :** جبل فاس المطل عليها من الجهة الشمالية ، تسكن به قبيلة لمطة .



ومعه أهل الحاضرة ، وعند خروجه قدر أبو بكر بن الجبر عسكره بالف وخمسمئة ما بين لمتونة وأهل المدينة ، فقاتلهم أبو بكر من الغد إلى العصر ، ثم رجع الصحراوى إلى المدينة ونيّر الموحدون النيران أيضاً أعزهم الله فى الليلة الثانية إلى نصفيها ، ورحلوا إلى المحلة .

فلما أصبح قلع الخليفة من المقرمدة ونزل فى عين أدقـَّا ، وقام بها وميز الموحدين فى عدوة سبو فى عقبة البقر ، فأخذت المحلة السهل والوعر ، فخرج أهل فاس ينظرون إلى المحلة (131) المؤيدة وارتجوا ، ووقف الصحراوى على نوك ايكران ينظر المحلة مع أهل فاس ، فارتجوا ، فلما أصبح الله بخير الصباح أمر الخليفة بالميز فميز بثمانين ساقة ، وجازوا الوادى ساقة بعد ساقة ، حتى إلى منزل الحجاج وخرج الصحراوى بخيله إلى جبل العرض ووقف عليه ، وكان بينه وبين الموحدين واد يُسما بسَدَرْوَاغ ، فبقوا هناك إلى الظهر ، ثم قال الخليفة للموحدين « أسافوا » فقالوا باللسان الغربى (132) « انغزُو السنْتَ وَرْدَمْ نبطِّى » ، فصاحوا بأجمعهم رجالهم وخيلهم ، ثم أمر الخليفة بالرجوع إلى المحلة ووقف هـو بمنزل الحجاج بثلاثة آلاف وخمسمئة حتى جوزهم ساقة بعد ساقة لئلا يهبط فيهم عدو الله ، ثم رجع أمير المؤمنين إلى المحلة فلما أصبح الله بخير الصباح رحل الخليفة رضي الله عنه وقسم الجيش على قسمين ، سار أبو بكر بن الجبر مع صنهاجة وهسكورة إلى نوك ايكران ، وطلع الخليفة بباقى العساكر إلى جبل العرض ، فاجتمعوا كلهم ونزلوا بجبل العرض ، وأمر الخليفة الناس بقطع الشجر فقطعت وطلعت للمحلة وعملوا منها الزرب للمحلة ، وبنا الناس الحائط خلف الزرب وأخذوا الزرب وجمعوه وقطع به الوادى ورده الخليفة إلى السور وهدم باب السلسلة ثم نزل الوادى فلما رأا الصحراوى ذالك خرج مع رعيته ووقف على السور حتى بنـاه .



---

131) **المحلة :** الجيش المستقر فى الاصطلاح العسكرى المغربى القديم ، وعكسها الحركة أى الجيش الضارب ، وقد تعنى المحلة مجرد الجيش .

132) **اللسان الغربى :** أى لغة الغرب ( المغرب ) وهى البربرية فى عرف الأندلسيين والمغاربة القدماء ، وكان ذالك قبل تعرب المغاربة .

ثم قال الخليفة رضي الله عنه للموحدين أعزهم الله ، أعطوني تيظاف يصرفون لمكناسة ، فخرج إليهم يدّر بن ولكوط فقتلهم جميعاً إلا ثمانية من الخيل ، أولهم عبد الحق بن إبراهيم ، ويخلف بن يلولين ، وأحمد بن تمكليلت ، وحسن بن يرزيكن ، وسعيد بن غريس ، وميمون الصغير ، وعبد الرحمان بن ينتعمان ، وسعد الله بن زيرى الهنتاتي ، فغضب لذالك الخليفة غضباً شديداً ، وميز الموحديـن فى يـوم جمعة ، وخرج إلى مكناسـة بعسكره ، وترك على فاس أبا بكر بن الجبر بمحلته ، من الموحدين ، فكان خروج الخليفة والموحدين من المحلة بالليل ، ولم يعرف أهل فاس أنه خرج ، فأصبح له الصباح في مغيلة يوم السبت ، فلما كان يوم الأحد برز الخليفة على مكناسة وكسر الحوائر كلها إلى تاكرارت (133) .

ثم طلب الصحراوى جملة من المال للجيانى فأعطاه ، فطلب له مالا آخر وضيق عليه ، فلما رأا الجيانى ذالك بعث إلى أبى بكر بن الجبر ، فقال له ميز عسكرك أفتحْ لك الباب وكانت مفاتيح الأبواب عنده، فميز أبو بكر عسكره فلما أصبح الله بخير الصباح فتح له الباب ودخل ولم يشعر الصحراوى حتى رأا الموحدين على السور ، وخرج الجيانى الى الموحدين ، وركب الصحراوى يريد الفرار وسار الى باب الفتوح فوجده مغلوقاً ، فضرب طبْله واجتمع عليه بعض عسكره ، وقال لعبده خرز : إفتح لنا الباب فأخذ خرز الشاقور متاع الخباء وضرب به رزة (134) العمود وطيرها وفتح الباب وخرج الصحراوى وهبط إلى سبو هارباً هو وعمر بن يينْتان ويحيا بن سير وكَدال ابن موسا وشيوخ لمطة ، هبطوا مع سبو إلى بنى تاودا ودخلوا أمركو وتحصنوا فيه ، ولم يدخل معهم الصحراوى فزعاً من الموحدين أعزهم الله ، ومضا هارباً إلى بر الأندلس ، وبقـي هاؤلاء المذكورون فى أمركو فميَّز أبـو بكر بن الجبـر

---

133) ظلت الحامية المرابطية تقاوم بمكناس بقيادة الوالى يدر بن ولكوط من آخر عام 540 الى أول عام 545 تنظر تفاصيل حصارها من طرف الموحدين وفتحهم لها فى **الروض الهتون فى أخبار مكناسة الزيتون** لمحمد بن غازى العثمانى ص 16 طبع الرباط.

134) **الرزة** : يراد بها العروة التى يدخل فيها العمود ( الزكروم ) الذى تغلق به الأبواب ، وتطلق الرزة أيضاً على العمامة لاستدارتها على الرأس، وما زالت للرزة دلالتاها المذكورتان الى الآن.



الموحدين وخرج إليهم وساقهم كلّهم إلى فاس وقتلهم إلا عمر بن يينْتان ، قال له الخليفة رضى الله عنه نها الامام المهدى رضى الله عنه عن قتل أولاد يينْتان ، فسجنه وخلاه ، وكان استفتاح فاس عام أربعين وخمسمئة وقد مكثنا عليها تسعة أشهر .

وقلع الخليفة رضي الله عنه مـع الموحدين أعزهـم الله بأجمعهـم إلى مكناسة، وترك فى فاس محمد بن يحيا الكدميوى والجيانى الذى كان استفتاحها علـى يـده .

## استفتاح مراكش

وأرسل صنهاجة تيسغرت إلى الخليفة سنبلة وقالوا له بادرْ زرعَ دكالة لا يدخل مراكش ولا تاخذها أبداً ، فميز أمير المؤمنين الموحدين وخرج من مكناسة وترك عليها يحيا بن يومور وأخذ على طريق تادلا (135) فميز فيها ، وجاء هسكورة وصنهاجة بعسكرهم وهبط بهم الخليفة رضي الله عنه على وادى أم الربيع حتى استوا فى صنهاجة أزمور، ونزل فيه بعسكره ، وساقوا له المروّة، وبعث عن دكالة جيرانهم فوحدوا توحيدهم الأول .

فهبط إلى مراكش وجاوز تانسيفت (136) إلى تاقايط (137) وميز فيها وقلع إلى إيكليز (138) وضرب عندها القبة الحمراء ، فلما سمع أهـل مراكش بذالك خرجوا لقتالهم ، وكان ذالك فى عام واحد وأربعين وكـان

---

135) ذكر مؤرخون آخرون أن عبد المومن ذهب الى مراكش بعد فتح فاس على طريق سلا لا على طريق تادلة ، وأنه فتح سلا وثلم سورها ونزل بها فى قصر ابن عشرة ومدحه الشعراء ومنهم ابن الحمارة وذالك قبل ذهابه الى مراكش .

136) **نسيفة** : وبالبربرية تانسيفت نهر يبعد عن مراكش 8 كلم الى الشمال ويصب فى المحيط الأطلسى .

137) **تاقايط** : اسم مدينة صغيرة مندثرة كانت توجد بالقرب من مدينة مراكش .

138) **كليز** : جبل مراكش الشهير يطل عليها من الجهة الشمالية ، سميت به الأحياء العصرية بها .

القتال بيننا وبينهم أربعة أيام ، كان يخرج إلينا إسحاق بن بينْتان ومحمد بن حواء ومحمد بن يانكالا هاؤلاء هم سلاطينهم الظاهرون ، وكان إسحاق (139) صاحب الولاية ، وهو صبي صغير ، وخرجوا إلينا فى اليوم الخامس وهزمناهم حتى إلى باب الشريعة (140) ومات منهم خلق عظيم ، فلما رأوا ذالك خمدوا فى المدينة وما كان يخرج لنا منهم إلا ابن بينتان ، وأرسل إليهم أكنكي سلطانهم الذى وحد وأرسل إسحاق بن بينْتان بالتوحيد فخرج مع أصحابه ووحدوا ، وبقيت المدينة ما يدخلها داخل ولا يخرج منها خارج ، فاستعمل الخليفة السلاليم للأسوار ، وقسمها على القبائل ، فسار الناس لقتالهم ، فدخلها الموحدون ، فدخل هنتاتة وأهل تينملل من باب دكالة (141) بسلمهم ، ودخل صنهاجة وعبيد المخزن بسلمهم من باب الدباغين (142) ، ودخل هسكورة مع القبائل من باب بينتان (143) فاستفتحت مراكش ودخلت بالسيف ، وكان القتال على القصر حتى إلى الظهر ، ولم يدخل حتى ماتت فانو بنت عمر بن بينْتان ، وكانت ذالك اليوم تقاتل الموحدين وهي فى هيأة رجل ، وكان الموحدون يتعجبون من قتالها ومن شدة ما أعطاها الله من الشجاعة وهي بكر ، فلما ماتتْ حينئذ دُخِل القصر ولم يعرف الموحدون هل هي امرأة" أم لا حتى ماتت (144) .

---

139) كان تاشفين بن على ولا عهده ولده ابراهيم عندما بويع عام 537 هـ ولما خرج من مراكش وذهب الى تلمسان تركه بها خليفة عنه ، وقيل ان تاشفين لما اشتد عليه الحصار بتلمسان وذهب منها الى وهران أرسل ابنه وولى عهده ابراهيم الى مراكش فى شهر شعبان عام 539 هـ صحبة الكاتب أحمد بن عطية القضاعى وجماعة من أعيان لمتونة وقوة حربية لحمايتها من غارات الموحدين ، ولما توفى تاشفين بوهران بعد شهر ووصل نعيه الى مراكش بايع المرابطون ولى عهده ابراهم وكان طفلا صغيراً ، فخالف عليه جماعة من قومه وولوا عمه اسحاق بن على وهو أيضاً صبى صغير ، ودعوا له ، فوقع الخلاف بينهم والتدابر الى ان دخل مراكش الموحدون وقضوا على دولتهم وقتلوهم على الصورة التى يذكرها المؤلف ، ويخلط المؤرخون كثيراً بين ابراهيم بن تاشفين ( أبو اسحاق ) وبين عمه اسحاق بن على ( أبو ابراهيم ) بسبب تشابه الأسماء والكنا .

140) هو باب الخميس الحالى .

141) باب فتح فى سور مراكش الشمالى الغربى .

142) هو باب الدبغ الحالى .

143) أى باب هنتاتة وعرف أيضاً بباب هيلانة أو باب يلان . يقع فى السور الشرقى جنوبى باب الدبغ .

144) فتح الموحدون مراكش يوم السبت 22 مارس سنة 1147 م ( 17 شوال عام 541 هـ ) وقد نقل ابن عذارى فى **البيان المغرب** عن البيذق أخبار فتح مراكش مع مخالفة يسيرة فى اللفظ .



فلما دخِل القصر وحملوا منه السلاطين إلى ايكَيليز وأخرِجت العامة متاع الحاضرة إلى باب الصالحة (145) وقتلهم أبو الحسن بن واكاك ثم رجع إلى ايكيليز وقتل فيه أولائك السلاطين ولم يبق منهم إلا أبو بكر بن تيزمت وإسحاق وغلامه طلحة ، وكان إسحاق يتضرع للخليفة ويقول له يا أمير المؤمنين ما لى فى الرأي شيء ، فيقول له طلحة اصمتْ عنا هل رأيت ملكاً يتضرع لملك مثله ، فقال أمير المؤمنين لأبى الحسن اتركْ هاؤلاء الصبيان ما الذى تعمل بهم ، فصاح أبو الحسن وقال فى صيحته : ويوا ويوا الموحدين ! ارتد علينا عبد المؤمن ، يريد أن يُربيَ علينا فراخ السبوعة ! فقام الخليفة غضباناً وتبعه الموحدون إلا أبا الحسن والشيخ أبا حفص ، فأخذ أبو الحسن إسحاق وضرب عنقه (146) ثم جذبوا طلحة ليقتلوه فقال ياعمى أبا الحسن سلاحى ما الذى نفعل به عسا أن أعطيه لك ، فأطلق من تكتيفه ليعطي السلاح ، وكان الخنجر فى وسطه فضرب به أبا الحسن وقتله ومات ومات طلحة من بعده ، وكان أبو الحسن حينئذ قد كتف من دكالة ألف رجل ليقتلهم ، وقال إذا قتلت طلحة أقتلهم ، فلما قتل طلحةُ أبا الحسن أطلق دكالة ولم يمت منهم واحد .

وأخذوا أبا بكر بن تيزمت ورفعوه لأمير المؤمنين ، وقالوا له ألم تعرف ياأمير المؤمنين بأن أبا بكر بن تيزمت خادم علي بن يوسف ومشاوره ؟ فقال لهم الخليفة أعرف ذالك (147) فقال له فلأي شيء أموت ؟ قال الخليفة تموت لأنك رميتَ يدك فى المهدى رضى الله عنه وحملتَهُ إلى السجن ، قتلتْك السنة، قال له : إذ أموت ولا بد أقول لك مسألة ، قال له الخليفة قل ، قال عندى

---

145) **باب الصالحة** : هو باب القصبة أو باب المخزن كما يسميه ابن فضل الله العمرى ، سمي بذالك لوقوعه قرب جنان الصالحة الشهير .

146) نقل صاحب كتاب **الحلل الموشية** ص 114 وصف مقتل اسحاق بن على عن البيذق ، وهو ثالث مؤرخ مغربى ينقل عنه فيما أذكر .

147) يظهر أن بعض الفقرات سقطت من النص الأصلى ، وفى **البيان المغرب** لابن عذارى ( 3 . 24 طبع تطوان ) نقلا عن البيذق أن أبا بكر بن تيزمت قال لعبد المومن : ألم تعلم أننى خصم لعلى بن يوسف ؟ قال له : أعلم ذالك ، فقال له : فلأى شىء تقتلنى ؟ الخ وهاكذا يستقيم الكلام .

برمتان من مال كلها ذهب يأخذها الموحدون لأنى أخاف أن أموت وأحاسب عليها فأعطنى أمناء أريها لهم ويحملوها ، فاختار أمير المؤمنين من قبائل الموحدين اثنين من كل قبيلة ، فسار الرجل مع اثني عشر من الأمناء وكان فى يده سكين الغدر ، فجاء معهم إلى الدار والمحلة فى ايكيليز ، ودخل معهم الدار وسدها عليهم وأعطاهم الفيسان باش (148) يحفروا فخلاهم حتى اشتغلوا بالحفر فرد يده على سيف الغدر فقتلهم به ، ولم يسلم منهم سوا واحد مرَّ من طاق المصرية (149) وهرب إلى ايكيليز ، فعرَّف الموحدين بالخبر وأخبروا به الخليفة ، فسار الموحدون أعزهم الله ودخلوا عليه الغرفة وجروه إلى ايكيليز فقال له أمير المؤمنين رضى الله عنه هاذا فرش وغطاء أفنا الموحدين ، اقتلوه فقُتِل .

وبقيت مراكش لم يدخلها داخل ولم يخرج منها خارج ثلاثة أيام ، وكانوا يتشاورون على سكناها ، فامتنع الموحدون أن يسكنوها ، فقام إليهم الفقهاء فقالوا لهم لأي شيء لا تسكنوها ؟ فقال لهم الموحدون امتنع المهدى من ذالك ، ولاسيما تشريق مساجدها عن القبلة المستقيمة التى لا عوج فيها ولا تحريف لأمة محمد عليه السلام ، والتشريق والتحريف لغيرها من اليهود وغيرهم ، فقال الفقهاء تطهر وتسكنونها ، فقالوا لهم وما تطهيرها ؟ فقال الفقهاء تهدم جوامعها وتبنا جوامع أخرا ، فهدمت جوامعها لأجل تشريقها وتحريفها عن القبلة وإمالتها إلى المشرق ، وهدم فيها جامع علي بن يوسف ولم يهدموه كله بل هدموا بعضه ، وأرسل الأمناء إلى المدينة مع الوزير ، وكان السبيُ يضمون للمخزن أنماه الله ما كان من الحلي والقش والسلاح وما كان بالمدينة كلها رُفع للمخزن وابتيع النساء ، ورجع كلُ شيء إلى المخزن ، وحينئذ دخل الخليفة رضي الله عنه البلد وقسم أزقتها بالمروس للموحدين فسكنوها شهراً.

148) **الفيسان :** جمع عامى لكلمة فاس ، وباش حرف تعليل فى العامية المغربية مثل كى فى الفصحا ، وتكون أداة استفهام ، وهى حينئذ محرفة عن أصلها العربى ( بأى شئ ؟ ) .

149) **الطاق :** والطاقة أيضاً : الكوة ، النافذة الصغيرة ، عربية ، والمصرية دار صغيرة فوقية تبنى فوق الحوانيت أو مداخل الديار ، لعل هندستها نقلت الى المغرب من مصر فنسبت اليها.



وقام علينا ثائر فى كَزولة يُسما عمر بن الخياط ويلقبونه ببويكندى، فارتدَّ معهم حاحة بعد توحيدهم مع ركَراكَة وهزميرة وهسكورة الوطاء مع دكالة مع بني ورياغل ، وكان نسبُ هاذا العدو من سلا ، وارتدَّ أهل سبتة وطنجة وأهل المرية ، فخرج إلى عدوٍّ الله من الموحدين ابنُ يكَيت بأهل سوس وهزمهم عدوُ الله ، ثم خرج إليهم الشيخ أبو حفص بالعسكر ومشا إلى هزميرة وهزمهم وبدد شملهم ومضا إلى كَزولة وهزم عمر بن الخياط وقتله وساقه على بغل وصلب على باب الشريعة ، ثم خرج أبو حفص مرة أخرى إلى هسكورة وكانوا فى آمان ملتُولْنين فهزمهم أبو حفص وبدد شملهم وساق غنائمهم وبناتهم ، فيهن بنتُ توندوت فلم يُبَعْن، ثم خرج أيضاً أبو حفص إلى برغواطة والتقا معهم فهزموه وأخذوا الثقلة ، فهبط أبو حفص بأولاده إلى تادلا وجدد عسكره ومشا إلى مكناسة ونزل عليها وحصرها .

وجاء الصحراوى من ذالك البر بعد هروبه ، أرسل وراءه أهل سبتة فجاءهم ثم جاء علي بن عيسا الموحد صاحب البحر بالقطائع وحصرهم فى سبتة ، فخرج إليه الصحراوى من المدينة ، وقال له أريد أن يكون توحيدى على يديك ياأبا الحسن ، قال نعم وكان يسارره حتى أنَّسه فقال له أحملك إلى الخليفة ، ثم رجع الصحراوى إلى المدينة ورجع على بن عيسا أيضاً إلى القطائع ، فلما كان غداً خرج يحيا أيضاً وأشار عليه علي بن عيسا فجاءه يحيا فهبط علي من الغراب وأراد الجلوس معه فرأا علي فى وجه يحيا الغير (150) وأراد أن يرجع إلى الغراب فرما عليه يحيا حصانه فضربه بالرمح فوصل بين الكتِفيْن حتى نفذه، وأخذه غلام الصحراوى فجره إلى سبتة، فأخذه الصحراوى وصلبه فى برج المدينة ، وخرج الصحراوى منها إلى طنجة فرآها حريجة وقال ليحيا بن تايشًا إجلس موضعك هنَّاك الله فيه ، وكان يحيا من الملثمين ، ثم رجع الصحراوى إلى سلا فأصاب فيها الخياط والد الثائر المذكور فوجده على غير الاستقامة معهم ، فأخذه وضرب عنقه ، ورماه فى البحر ، وفيًّا فنزارة الذين أطاعوا الخياط ، وخرج الصحراوى من سلا بجنده يريد برغواطة ،

150) التغير ، الشر .